

بدو صقر في بيسان

هذا النص * الذي تنشره « شؤون فلسطينية » عن بدو صقر هام في مستويين : هو وثيقة حول الطبيعة الاجتماعية للعشيرة من ناحية ، كما انه وثيقة خاصة بالعشيرة الفلسطينية من ناحية أخرى .

وهذه الوثيقة ، هي تسجيل لرواية شفوية طويلة يتلوها احد شيوخ بني صقر . وهي ، من هذه الزاوية ، جزء من التراث الشفوي القديم في نقل المعلومات المتعلقة بالانتماء القبلي . وهناك مكانة اساسية لمؤسس العشيرة ، تماما كما في الوثيقة التي سبق ونشرت في « شؤون فلسطينية ٨٠ » (سيرة عرب التعمارة) والسرد ، ينطلق دائما من هذه المسألة ، ليعود ويرسم مسلك وتطور العشيرة عبر الزمن .

بعد تحديد هذه المسألة ، يجب الإشارة الى مجموعة من النقاط الهامة التي يشير اليها نص كهذا ، والى الدلالات التي تتضمنها عادة هذه الوثائق .

١ - تشير اولا ، الى ان هذا النص يبدو متناقضا . ففي البداية هناك سلاسل متكاملة تظهر جميع عناصر التلاحم والاصالة العائلية لبني صقر . وما ان نتقدم في القراءة ، حتى تبرز لائحة طويلة للعشائر التي تكون القبيلة الكبرى . ولدهشة القاري « تظهر عشائر من انحاء مختلفة ، واحيانا حتى من طوائف دينية مختلفة ، وتذكر بوصفها العشائر الرئيسية المكونة لبني صقر . ولا شك ان الحقيقة التاريخية تكمن في هذا التجمع المتتالي لمختلف العشائر حول العشيرة الاصلية . فالنص الخرافي (الذي يسرد اصول العائلات) ، هو عمليا ذاك المتعلق فقط بالعشيرة الاصلية وديمومتها - وهو في الواقع ، تعبير على اهمية هذه العشيرة الاصلية ضمن علاقات السلطة داخل القبيلة من ناحية ، كما انه يكشف من ناحية اخرى ، الى اي مدى تبقى القبيلة ، مهما كانت شروط تكوينها وتطورها ، محددة عمليا بعلاقة عائلية اولية .